

# الثورية ونظريته (البور الثورية)

بهم عزيز السيد جاسم

و ( المكان ) و ( القدرة البشرية ) .

ولذلك فان المسألة ليست هي مسألة ( البور الثورية ) أو سواها ، كما يحلو للبعض من الشراح والمتحدثين الاستفاضة بالحديث حولها ، وانما هناك المسألة المهمة والتي تشكل الخلفية التي أثارَت المحاورات القائمة . هذه المسألة هي : في ظروف العمل الثوري لمن القيادة ، للمدينة أم للريف ؟ و ( الريف يعني لدينا دون تجاوز كل ما يبتعد عن المدينة من حقل أو سهل أو جبل أو سوى ذلك ) .

هذه هي القضية المزمنة التي ابتدأت منذ النقطة الاولى - عقائديا - في ثورة الصين ، و خلقت انقسامات عديدة في القيادات الثورية . ولما كان الامر في ذلك الحين هو التواجه مع التجربة الجديدة بما يترتب على ذلك من خطأ أو اضطراب في تطبيق العقيدة على التجربة أو التجربة على العقيدة ، فان الامر في هذا الحين يكون مختلفا جدا لاننا الآن نستقرئ في حين ان ( الابعاء ) كانوا يفامرون !

ان الوضعية الحقيقية والبارزة هي بهذا الشكل :  
( اولا ) : من هم القادة ، العمال أم الفلاحون ؟ اي المدينة أم الريف تجاوزا ؟  
( ثانيا ) : أين تتعين القيادة والعمل النضالي في المدينة أم في الريف ؟ وهل يكون ذلك مشروطا بالمدينة - العمال ، أم القرية - الفلاحين ؟  
من خلال هذين السؤالين نبحث عن المنطلق .

والواقع اننا لا بد ان نتعرض للمقولة الثورية الشهيرة التي أكدت الفعل القيادي الرئيسي للعمال ، ونعطي لهذه المقولة بعدها المشرق .

## لماذا العمال ؟

( اولا ) : ان ظروف الطبقة العاملة ترشحها لاستلام القيادة السياسية فيما اذا أخذنا بعين الاعتبار تاريخية التطور الاقتصادي والعلمي . لان هذه الظروف توضح ان ( البرجوازية ) التي أنهت أو تنهي ( الاقطاع ) هي تحرير للفلاح وتأسيس للعامل . وان العبودية المتنقلة تاريخيا وعلميا تؤكد ان آخر العبيد في العالم وفي نضج التطور هم العبيد العمال . اذ عندما يتحرر ( الفلاح ) ويمتلك قطعة أرض انما ينال بغيته ( الملكية الفردية ) من قيادة ( البرجوازية ) التقدمية أولا فقط . ولما كانت

بعد أن خرجت الثورة العالمية من حدود الاحتمال الى حدود حتمية الظفر ، فرضت مواقع العمل الثوري وظروفه مسائل تقنية عديدة بلورت بشكل مكشوف التباين في استعمال الوسيلة الثورية ، وامكانية العمل الثوري في اختيار ادواته وأسلوبه المميز . بحيث بدأ ، أكثر من أي وقت مضى ، ان الاصرار على أسلوب عملي معين ومحاولة تعميم تجربة أو تجارب ثورية معينة لا يعني الا الانطلاق من فهم غبي ودوغماتيقي لفهوم الثورة .

ولما كانت التجربة الكوبية الرائدة قد اغنت الثورة العالمية تطبيقيا فقد اقترن شعار ( البور الثورية ) بهذه التجربة بوضوح برزه بجلاء ( كاسترو ) و ( غيفارا ) و ( دوبريه ) والعديد من الثوريين الجدد الذين منحوا الثورة مذاقا رومانسيا عجيبا . وكان ان احتدمت مناقشات كثيرة حول هذه المسائل المطروحة بشكل ساخن وآني بحيث أصبح كل ثوري مطالبا بتكوين وجهة نظر موحدة وغير مضطربة بهذا الخصوص .

لذلك فالسؤال يطرح منذ البدء بهذه الصيغة : هل ان الاجتهادات الثورية منطلقة من مصطلح البور الثورية ومدى بعده التاريخي ، أم انها تتعلق بأطروحة أو أطروحات ثورية أخرى ؟

ان الجواب هنا يقتضي أساسا التأكيد على حقيقة ان ( البور الثورية ) بحد ذاتها ليست نظرية أو تطورا محدد المعالم للفكر الثوري المعاصر ، فالبور الثورية أدركها الانسان الثوري بالفطرة قبل أن تشير لها الايديولوجية الثورية ، بحيث نستطيع القول ان البور الثورية لم تكن قرارا اختياريا أو ابداعا في الاساليب الثورية . لقد كانت بالاصل رد فعل ثوريا كان على الشخص أو القوة المخرجة أن تختاره وجوبا واضطرابا كامل الطبيعية للدفاع عن الحرية الانسانية . ولذلك فان جميع الحركات التحررية في العالم ومنذ الازمان السحيقة كانت تستعمل ( البور الثورية ) بدرجات حسب اقتضاءات طبيعة البلد والزمن . وكان هذا الامر عمليا تماما ، ولئن غامت ملامحه في بعض الحركات الحضرية فقد كان مجرد هروب ( المصلح ) أو ( الثائر ) الحضري واختفائه في قرية ما هو تمهيد لتأسيس لبؤرة ثورية . علما بأن مما يدخل في حسابنا أن الخط البياني الانتقالي لنمو ( البؤرة الثورية ) لا يغفل أبدا حساب ( الزمان )

للثورة للمظلومين فان مميزات عصر العلم والذرة والآلة الهائلة ان يقود الاجراء الثورة حتى النقطة النهائية .  
( ثانيا ) : وبالنسبة للوعي الطبقي نجد ان الفلاحين - وبأبسط اطلاق - يمثلون قوة كبيرة مظلومة ولكنها حبيسة تهويشات عديدة ، انها تتأثر بالخرافات والفيبيات وتجهل مسائل كثيرة ، ان طبقة الفلاحين لا يصلها العلم الحقيقي والتطور التكنولوجي مباشرة ، انما يصل اليها الانعكاس أو موجات الموج الاصلي . في حين ان وعي الطبقة العاملة هو الوعي الجريء لانه الوعي الذي يقف وراء الآلة والعلم . أي ان وعي العمال الطبقي أكثر اشراقا وتوهجا في حين ان الوعي الفلاحي يتخلخل بحيث يمنع نفسه أحيانا للوضعية العشائرية دونما اهتمام لقناعاته الجديدة .

### الفلاحون الثوريون كحليف مباشر :

وهذا النضال المسلح من الريف كائنا ما كان نوعه أو أدواته الاجتماعية محسوب تاريخيا بقيادة الطبقة العاملة بحيث تكون الطبقة العاملة مدانة سياسيا - والمقصود هنا تنظيمها - فيما اذا لم تع هذه المسألة أو لم تلتحق بها ، ويكون الفلاحون أداة للبرجوازية ، هائلة وخطرة ، فيما اذا لم يعرفوا قيادتهم الاصلية المحالفة للثورة العمالية .

ان ( كاسترو ) و ( غيفارا ) و ( دوبريه ) ليسوا فلاحين ولكنهم يعتنقون مبادئ الفلاح الثوري . وهذه المبادئ ليست مبادئ فلاحية اطلاقا فحسب بل هي مبادئ بشرية تاريخية ، مبادئ تحمل ما بعد الانتصار تحويل الفلاح الى مسؤول يدرك تماما خطر الانانية الطبقيّة والملكية الفردية .

الفلاحون قوة اجتماعية ضخمة تستطيع ، اذا كان هناك تحريك سياسي جيد ، أن تمارس دورا تحويليا خطيرا ، ولكن هذا لا يعني ان الفلاحين باستطاعتهم كقوة منفردة أن ينشئوا مجتمعا اشتراكيا . ان الوعي العلمي لطبيعة الفلاح الطبقيّة وذهنيته تجعلنا ندرك ان موضوع قيادة الفلاحين للحركات الثورية التغييرية غير وارد أبدا .

ولذلك فان من المهم جدا - تحريكا وسياسيا - العمل على تحويل تأثير البعض من الطبقة الفلاحية بالبرجوازية الى ارتباط خصب وموضوعي ومدرك بالطبقة العاملة .

ان تأريخ العمل السياسي في العالم لم يسجل ثورة فلاحية استكملت أهدافها واستلمت السلطة السياسية المستقرة ، بل ان الفلاحين - وهذا مسطر تاريخيا - كانوا حلفاء سياسيين للطبقة الرائدة ، فهم حلفاء للبرجوازية بعد أن تتبنى وقتيا شعارات فلاحية وتضمن لهم في حالة توافر الديمقراطية البرجوازية تملك الارض التي يحرثونها . ومن ثم يضحون في تأريخ الثورة الاشتراكية ، حلفاء طبيعيين للطبقة العاملة بحكم انهما الطبقتان الكبيرتان المسحوقتان تحت وطأة الاضطهاد الطبقي . ولان الطبقة العاملة تستطيع مواصلة نضالها حتى النهاية دونما خدعة برجوازية .

( ثالثا ) : ان بعد الفلاحين عن المدينة يفعل فعله . ففي المدينة - هذه البؤر الحضارية - حيث يجري كل شيء وحيث ينمو العلم والمناقشات والعلاقات مع الخارج يكون العمال من الاوائل الذين يفهمون كل شيء بحكم وضعهم : انهم المنشئون الاصليون ، لكن الفاقة نصيبهم !

( رابعا ) : ان الفلاح في نعيمه قد يتوقف عن النضال بمجرد أن يحقق امتلاكه الخاص للارض . ولكنه في بطالته يهرب الى المدينة متحولا الى عامل . وهذا الاستقطاب يوضح ان أغلب الفلاحين الشديدي البؤس يضحون عمالا ، وبذلك تتلخص الحالة بصورة جديدة لان العمال الاوائل الذين يجسدون النضال الطبقي انما يستلمون انصارا جددا يؤكدون التواة الاصلية .

اذن فالعمال هم المرشحون لتحريك التاريخ بحكم العلم وبحكم طبيعة الطبقة الحاكمة محليا أو عالميا - بعضا - أي الطبقة الرأسمالية . ولكن ...

وهنا يكون الاستدراك موضوعيا فعلا . ان المدينة تمت بحكم نشوئها بفعل الصناعة والتأسيس البرجوازي المضاد للاقطاع . أي ان المدينة هي بقيادة البرجوازية تاريخيا وفيما قبل الظهور الاشتراكي . وبعد أن ظهرت الحركات الثورية في المدن ، وبعد أن أدركت البرجوازية ان موتها سيكون بفعل ضربات الطبقة العاملة ، ولقدرة البرجوازية على الاحتيال ولكرها في محاربة العدو الاشتراكي لها فانها عرفت كيف تحجز - بعض الشيء - الطبقة العاملة عن دورها الثوري السريع . ولذلك فقد استعملت البرجوازية عدة وسائل برجوازية أو شبه اشتراكية منوعة لتدمير الوعي الطبقي في المدينة أو للابقاء على هذا الوعي الطبقي في حدوده النظرية والسلمية ومنعه من أن يتحول الى ثورة جذرية اشتراكية . ولذلك فان الثورة العالمية أصبحت في بعض البقاع وكأنها أسيرة لمؤثرات الصنع البرجوازي من ( السلم الطبقي ) ( السى البرلمانية ) الى ( التدرجية ) ... الخ .

وبقدر ما توصل اليه الخبث البرجوازي المعادي

## البؤرة وسيلة وليست صيغة نهائية :

ان القسوى الاجتماعية للثورة في البلدان ذات الصناعة الثقيلة والتطور التكنولوجي واضحة جدا وتلعب فيها الطبقة العاملة في المدن دورا ثوريا كبيرا اذا توفرت القيادة السياسية الثورية الكفوة . ومتى ما تبلورت الطبقة العاملة بشكل بارز وكفوة تمتلك كل المؤهلات الثورية فان الاعتماد على ( البؤر الثورية ) خارج المدينة يكون في الدرجة الثانية . ان الطبقة العاملة ( الالمانية ) و ( الفرنسية ) و ( الاميركية ) و ( الانكليزية ) قادرة على التخطيط للثورة الاشتراكية دون استغناء عن حلفائها ، بحيث يكون هذا النضال السياسي عريضا يشل حرية البرجوازية وحركتها لساعة التفجير الاشتراكي ، وان وجدت ( البؤر الثورية ) - وهي ضرورية أيضا - فتكون كأجنحة للعمل الثوري الذي تمارسه الطبقة العاملة في المدن .

أما في المناطق المتطورة حديثا ، ودول العالم الثالث ( آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية ) فان الطبقة العاملة مسؤولة تاريخيا عن قيادة النضال السياسي ، ولكن هذا لا يعني الاصرار على ذلك حرفيا . ان النضال لا يمكن أبدا أن يخضع لافتراضات أو تعليمات خارجية من حيث ان المعارك تحدد أبطالها الحقيقيين .

ان العمال لم يتجسّدوا كقوة طبقية صدامية قادرة على تحطيم البرجوازية في داخل المدن ، لذا فان تصعيد القتال التحرري ونقله الى الريف وتوليد البؤر الثورية المشعة والتي تضايق الاعداء وتحاصرهم وتفقدهم رباطة جأشهم ، انما هو توكيد لعدم جدوى التحجر في أساليب معينة . وبالمقابل فان البعض من اليساريين التقليديين يتصدون لهذه المرونة الثورية المعطاة بحكم شروط الوضع الطبقي والعالمي ويصرون على قيادة النضال الاسمي من المدينة وحتى لو كان ذلك سلميا . وبالتالي فانهم أشاعوا أسلوب المعاشات السلمية مع الاعداء الطبقيين وأعادوا للاذهان الروح البرلمانية واللاثورية التي رفعتها الاحزاب الاشتراكية اليمينية منذ ( الاممية الثانية ) وحتى الآن .

ان من الضروري أن ندرك ان حرب ( البؤر الثورية ) قد لا تكون عناصرها الرائدة عمالية كليا ، أو ان الاكثرية من العمال ، فيمدان الثورة يسحب من ينشد الثورة ، ولكن مع ذلك فان نضالها يؤدي المهمة العمالية ويأخذ أعباءها على عاتقه . فكما أخذت ( الطبقة العاملة ) على عاتقها تنفيذ مرحلة ( الديمقراطية البرجوازية ) ففي ثورات عديدة - مرحليا - فذلك يستطيع الثوريون أن يسهموا في تصعيد الكفاح المسلح الذي يرتبط بالعمال

غاية ونتيجة بأي أسلوب ثوري ومهما تكن الاداة الاجتماعية الثورية . وبذا فان دخول الفلاحين في العمليات الثورية كقوة كبيرة انما يعطي للعمل الثوري أبعادا جديدة وغنية . لان الفلاحين الثوريين يستطيعون أن ينقلوا الثورة الى ما وراء المستحيل اذا توفرت القيادة الثورية الواعية لسلسلة الحركات الطبقيّة والصعود الثوري في العالم . لقد استطاع الفلاحون ، بفعل القيادة السياسية الواعية ، أن يطوروا الحركة الثورية في ( الصين ) و ( فيتنام ) و ( كوريا ) كنموذج لامكانية الفلاح الثورية النشطة ، ولم يكن هناك بند نظري مقدس يصر على العمل في المدينة فقط ..

ان طبيعة البلد وقدرة القوى الثورية فيه وطبيعة العدو وأبعاد النضال هي وحدها التي تقرر ساحة المعارك الثورية . فالمسألة ليست مسألة ( المدينة ) أو ( الريف ) بل هي مسألة العمل الثوري الذي يختار رقعته التي توفر له حرية اكثر . وباستقراء بسيط للحركات الثورية في العالم الثالث يجب الاشادة بعمل ( البؤر الثورية ) المتكامل بشكل يفني النضال البشري ويوسع الافق السياسي للثورة ، دون أن يتحول أيضا الى صيغة نهائية في النضال ، لانه يظل مجرد أسلوب تختاره الثورة ومن حق الثورة أن ترسم وتغير أساليبها .

عزيز السيد جاسم

بغداد

## شعر

### من منشورات دار الاداب

ق . ل		
٢٥٠	للشاعر القروي	الإعاصير
٣٠٠	لفدوى طوقان	وجدتها
٣٠٠	»	وحدني مع الايام
٢٥٠	»	اعطنا حيا
٢٠٠	لعبد الباسط الصوفي	آيات ريفية
٢٠٠	لفواز عيد	في شمسي دوار
٢٠٠	لهلال ناجي	الفجر آت يا عراق
٢٠٠	لعندان الراوي	المشائق والسلام
٢٠٠	لخالد الشواف	حداً وغناء
٢٠٠	لمحمد الفيتوري	عاشق من افريقيا
٢٥٠	لصلاح عبد الصبور	احلام الفارس القديم
٢٥٠	لصلاح عبد الصبور	اقول لكم
٢٠٠	لمعين بسيسو	فلسطين في القلب
٢٠٠	لحسن النجمي	كلمات فلسطينية
٣٠٠	للدكتور خليل حاوي	بيادر الجوع
٢٥٠	لعبد الوهاب البياتي	سفر الفقر والثورة
	( ط . حديده )	الناس في بلادي
٢٥٠	لصلاح عبد الصبور	
٣٠٠	لابراهيم محمد نجا	الحياة الحب